

التبيان في تفسير القرآن

(354) قوله " فمن اظلم ممن " طاهره الاستفهام والمراد به الاستعظام والاعبار به انه لا احد اظلم ممن اخترع كلاما او خبرا ثم اضاف الى ا و يرد به النبي نفسه لو كان فعل " او كذب بآياته " يعنيهم " إنه لا يفلح " اي لا يفوز " المجرمون " وانما قال: لا احد اظلم ممن هذه صفته، لانه ظلم كفر، وهو اعظم من ظلم ليس بكفر. والتقدير لا احد اظلم ممن يظلم ظلم كفر، فعلى هذا من يدعي الربوبية داخل في هذه الجملة لان ظلمه ظلم كفر، كأنه قيل لا احد اظلم من الكافر، وليس لاحد ان يقول: المدعي للربوبية اظلم من المدعي للنبوة وهو كاذب. والكذاب بآيات ا طالم لنفسه بما يدخل عليها من استحقاق العقاب وطالم لغيره ممن يجوز ان تلحقه المنافع والمضار بتكذيبه اياه ورده عليه، لان من شأنه ان يعمه مثل هذا الكتذيب. و (من) في الاية للاستفهام وهي لاتوصل لانها تضمنت حرف الاستفهام فعولت معاملته، كما انها اذا كانت بمعنى الجزاء لم توصل لتضمنها معنى (إن) التي هي ام الباب في الجزاء. قوله تعالى: ويعبدون من دون ا ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند ا قل أتنبئون ا بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون (18) آية. قرأ اهل الكوفة الا عامما " عما تشركون " بالتاء ههنا وفي النحل في موضعين وفي الروم. الباكون بالياء. من قرأ بالتاء بناه على ما تقدم من قوله " اتنبئون ا بما لا يعلم " فلما خاطبهم بذلك وجه اليهم الخطاب بتنزيهه عما يشركون. ومن قرأ بالياء بناه على الخبر عن الغائب لان اول الاية مبني على ذلك، وهو قوله ويعبدون من دون ا " وكلاهما حسن.